رؤية في مفهوم الشعر وأبعاده الاجتماعية والسياسية للناقد محمد الجزائري

الكلمات المفتاحية: رؤية . الشعر. الجزائري

بحث مستل من أطروحة دكتوراه

محمد سلمان حسين **أ.د.نوافل يونس سالم**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

Dr.nyph@gmail.com Mohamadiraq75@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث لقراءة دراسات الناقد العراقي محمد الجزائري حول الشعر، ويسعى لتحليل خطابه النقدي فيها، فقد تناول الجزائري نصوصاً شعرية عراقية وعربية درس مضامينها الفكرية وناقش ما فيها من ظواهر وقضايا فنية، تمخض عنها رؤيته وأفكاره النقدية، حاول الباحثان إضاءة رؤيته ومحاورة أفكاره وكشف مدياتها التي يمكن أن توصل لتوجهه النقدي .

المقدمة

في مسعىً للنقد الأدبي لاستجلاء دلالات النص الشعري وقراءة ظواهره الفنية والمعنوية، كون الشعر نتاج مخيلة توصف ببراعتها المولدة والمتظافرة مع موهبة الشاعر ونشاطه الإنساني(العقلي) المعقد،ما يجعل الناقد يتتبع خطوات الشاعر في النص ويتقصى فكرته، بوصفه جنساً أدبياً ووثيقةً إبداعية تجول وتعالج كل القضايا المتشابهة في أي زمان ومكان، فحياة العمل الأدبي ممتدة بامتداد القراءات له، وعملية البحث عن مقاصد الشاعر وملابسات نصه كفيل بها مشرط النقد في استجلائها وكشف غوامضها، يهدف بحثنا إلى رصد الخطاب النقدي عند الجزائري، وتنظيره للشعر ودراساته له ولقضاياه الموضوعية، التي تجسد وجهة نظره إزاء النصوص المدروسة، وهنا يتكون ما يمكن تسميته بالخطاب النقدي الذي يحمل في طياته ملامح توجهه الفكري، لاسيما في كتاباته النقدية الأولى، إذ يلاحظ تكرار مفاهيم محددة مثل (الإشتراكية، التقدمية، المقاومة، الثورة، البطولة، القضية الفلسطينية، الحس القومي، اليسار) إذ يرى الباحثان أن هذه المفاهيم والعنوانات تمثل توجهه القومي وتحمل هم القضايا العربية وأولها القضية الفلسطينية،وهذا حال أغلب النقاد والمثقفين القوميين الناشطين داخل العراق في مرحلة الستينيات وما تلاها، وهذا التوجه الذي اتخذه الناقد العراقي عامة والجزائري

خاصة جاء نتيجة لبداية حقبة سياسية ظهرت في العراق ورفعت شعار القومية العربية والحديث عن الوحدة العربية وتوجهها للإشتراكية، مما جعله يتأثر بالتوجه السياسي لهذه الحقبة وتبني ما تطرحه من مفاهيم حول قضايا الوطن، ولنا أن نتخيل مدى هذا التأثير السياسي على الأدب ونقده، ففي دراسته عن الشعر المقاوم صنف محمد الجزائري هذا الشعر إلى قسمين: الأول هو شعر المقاومة الداخلية المتمثل بما قدمه محمود درويش وسميح القاسم وغيره، إذ يراه أكثر اتجاهات شعر المقاومة نجاعة في خدمة القضية الفلسطينية، والقسم الثاني أسماه شعر المقاومة عند شعراء المهجر، والذي يصفه بإنه شعر بكائي لا يقدم للقضية الشيء الكثير.

رؤية في مفهوم الشعر

من دراساته الأولى حول الشعر ما جاء في كتابه (ويكون التجاوز) الصادر في بغداد عام ١٩٧٤، تناول فيه وجهات نظر ورؤى عن الشعر وقضاياه، فكانت الدراسة الأولى في الكتاب بعنوان(الشعر بين القضية والتجاوز والشعر المحض) ونحن نلج كتابه يجوب بخاطرنا السؤال عن: ماذا أراد الجزائري بـ(التجاوز)هل القضية موضوعية تخص تجاوز الشاعر من قضية إلى أخرى، أم شكلية تعنى بلغة النص من انزياحات وتمرد على الأنماط؟ هذا ما سنناقش الجزائري فيه، ونود الإشارة إلى أنه سبق للجزائري أن نشر هذا الجزء من الكتاب في مجلة الآداب البيروتية، ضمن عددها الثاني عشر عام ١٩٦٨م، تحت عنوان (التجاوز والإنجاز في لغة الشعر)، وقد اعتمد الأمثلة الشعرية ذاتها، إذ تناول فيها لغة الشعر وكيف للشاعر أن يحقق عبرها التجاوز والانجاز ((تجاوز الواقع ليحمل في أعماقه الرؤيا المستقبلية الخضراء للحياة، ومن خلال الإنجاز اليومي الذي يعتمد أرضية فكرية صلدة ونظرية مرشدة))[١]، فيضع الشعر بين ثلاثة أطراف مهمة هي القضية التي يجب أن يدافع عنها، والتجاوز المطلوب منه تحقيقه إزاء التزامه بقضية معينة في نصه ، والشعر المحض، فلا يوجد شعر محض موضوعي خالص إذ لا يخلو أي شعر من تأثير الذات فـ((تصور الشاعر يخضع لقيم حياتية موجودة في العالم الذي يحيط، وهكذا فهو يتفاعل عبر عملية الخلق الشعري بالعديد من الخواص الموضوعية للأشياء))[٢]، فما بين هذه الأطراف الثلاثة يدور حديث الناقد الجزائري عن الشعر، فالشاعر حين يتجاوز قضيته يفقد كثيرا من قوة شعره فلا يجب أن يتجاوز ما جاء شعره من أجله، وإنما عليه أن يتجاوز المناسبة التي أنتجت النص بإطلاقه نحو الشمول،

وبذلك سيجذب الجمهور إليه، ومن دلالات التجاوز عنده أن يتجاوز الشاعر ويترك وراءه المراحل الكتابية التي اعتادها، كما فعل السياب والبياتي عندما تجاوزا المرحلة الرومانسية إلى الكتابة الجديدة التي امتازت بالدرامية، وقد((اتجهت القصيدة العربية الحديثة اتجاهاً واضحاً نحو الدرامية، سواء في مضمونها النفسي والشعوري والفكري، أو في بنائها الفني))[٣]، وأخيراً يجد أن ما يقدمه الشاعر من تجاوز هو ما يحتاجه شعرنا المعاصر، فالتجاوز عند الجزائري أراد به الانزياح والعدول عن كل الأنماط السابقة التي سار عليها الشاعر ولكن ضمن نظرية مرشدة، لذا جاء حديثه عن قصيدة النثر بوصفها انزياحا على الشعر التقليدي، وقدم أمثلة بيّن من خلالها الفرق بين ما هو جيد وما هو رديء، إذن فالتجاوز لديه ليس مطلقا، فدعوته للتجاوز تشمل مضامين الشعر وشكله، فضلاً على أنه لم ينفرد بتقديم مفهموم التجاوز لوحده، فقد طرحه أدونيس في سياق حديثه عن التجريب والتجاوز اللذان يتصلان ببعضهما، فعبر التجريب المستمر يتحقق التجاوز((ذلك أن التجربة لا تنهض على وفق ما هو راهن، وإنما تنهض كتجاوز له، من أجل الكشف عن بديل أشمل وأعمق وأغنى، فالتجريبية هي إذاً عمل مستمر لتجاوز ما استقر وجمد، وهي تجسيد لارادة التغيير))[٤].

وإذا انتقلنا إلى الدراسة الثانية من الكتاب ذاته نجده يتحدث فيها عما أسماه(الاتقاد الوجداني) جاءت بعنوان (الإتقاد الوجداني في الشعر)، والجدير بالذكر أن هذه الدراسة سبق نشرها في مجلة الآداب ضمن عددها الخامس آيار ١٩٦٧م، تحت عنوان (الاتقاد الوجداني في الشعر ومعنى الإلتزام الإشتراكي)، فما هو الاتقاد الوجداني؟، يريد الناقد به تلك اللحظة التي تمثل تخطي وتجاوز الموت والعدمية ، وإن ما يوصل الشاعر لهذه اللحظة هو المنظور الرومانسي الذي يتضمن الحياة والحب، وإن هذا الإتقاد الوجداني يؤدي بالقصيدة إلى الإصرار الثوري الذي يجعل منها سلاحاً بيد الإنسان فـ((عندما تصبح سلاحاً فإنها تتجاوز بل هي تحقق أروع أشكال التجاوز))[٥]، فالقارئ أصبح أمام أكثر من دلالة لمفهوم التجاوز عند الجزائري، فهنا يتمثل في تحقق وظيفة القصيدة المتجسدة بالمقاومة، أي أن يكون الشعر فاعلاً من خلال توعية المتلقي وتعبئته.

وفي الدراسة الثالثة يتناول الجزائري مفهومي الإمتداد والتخلي في الشعر العراقي (١٩٦٠-١٩٧٠م)، علماً أن هذه الدراسة سبق نشرها تحت ذات العنوان في العدد الثالث من مجلة الكلمة لسنة ١٩٦٩م، فماذا يقصد بهذين المفهومين؟، يريد الجزائري بهما دلالتهما الحرفية،

فأما الإمتداد فيتحقق عبر التماهي مع ما جاء به جيل الرواد، أو التخلي عن بعضه عبر ما جاء به شعراء هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الادب في العراق، فيتلخص حديثه عن النتاج الشعري للعقد الستيني، وربطه بما قدمه الشعراء الرواد في العراق، بمعنى إمكانيتهم على تجاوز المثال أو الأنموذج، فالمناخ الثوري الذي رافق حركة الشعر الجديد في الأربعينيات ومن ثم بالخمسينيات قد خلق أرضا خصبة من التجارب ورثها شعراء الستينيات، عبر التأثر الواضح في لغة الشعر وتقانات القصيدة الحديثة، ولكن هذه المحاكاة لشعر الرواد ومحاولة التفوق عليهم لم تتم على الوجه السليم، فأحلام الشعراء الشباب في تجاوز الرواد كانت أكبر من فعلهم[٦]، فالشعار يجب أن يتبعه فعل، وهذا ما فعله الرواد ((فقد استطاعوا مزج الحلم بالواقع، فتداخل صوتهم التجديدي المنجز مع صوت العصر))[٧]، ولإيضاح الرؤية الشعرية لهذه الحقبة يعمد الجزائري على تقسيم العقد الستيني على أربع فترات، لكل فترة خصائصها ومميزاتها واتجاهاتها الشعرية:

الفترة الاولى/ (١٩٦٠-١٩٦٢): وهي امتداد لشعر الخمسينيات، أي امتداد للجيل الثاني ما بعد الرواد.

الفترة الثانية/ (من أواخر ١٩٦٢ – أواخر ١٩٦٤): وتميزت باتجاهين: الأول يمثل الشعر الذي تغنى بالقومية امتدادا لسنوات مضت (مرحلة العدوان الثلاثي على مصر) ومن أبرز شعراء هذا الاتجاه الذي يمثل الحس القومي، شاذل طاقة، شفيق الكمالي، محمد جميل شلش وغيرهم، الاتجاه الثاني هو الذي تغنى بالجراح الذاتية واحتواء الألم الذي أحدثته انتكاسة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وهو امتداد لجيل البياتي والسياب، وبلند الحيدري.

الفترة الثالثة/ (من أوائل ١٩٦٥ – ١٩٦٧) وسماها بـ ((شعر العودة إلى الأصل واستبدال الرموز الرومانسية برموز التراث العربي الاسلامي، وبدايات التأثر بقصيدة النثر وبتراجم القصائد الأوربية والأمريكية، يمثله حسب الشيخ جعفر، طراد الكبيسي، خالد علي مصطفى وشباب آخرون))[٨].

الفترة الرابعة/(من١٩٦٧- ١٩٧٠) وعنده تمثل((مرحلة ما بعد نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧م التي فجرت هموم الشاعر العراقي))[٩]، وهنا يمكن الاستشهاد برأي الشاعر خالد علي مصطفى في هذا الخصوص إذ يقول أن ((الشعر العربي في العراق يميل عامة، إلى التعبير الإنفعالي من تجربة الحياة، وإن الباعث على الإبداع في القصيدة متأت من ردود الأفعال

تجاه ما تتلقاه من ضغوطات الحياة الصادمة))[١٠]، وفي العموم ((لقد كانت النتاجات الستينية تتجه إلى الذات، لتغوص في عوالمه الداخلية، وتتكشف مجاهيلها، فلقد عاد الشاعر إلى عالمه الداخلي، يغوص فيه ويستجلي غموضه ويكتشف حقيقته الإنسانية، ربما عزا بعض النقاد هذه العودة الى الخيبات والانكسارات السياسية التي شهدت الستينات))[١١]، بمعنى أنها تعبير عن وجدان الشاعر وانفعالاته، وإن تقسيم الجزائري للعقد الستيني على وفق هذه الأنماط جاء على أساس ما يتضمنه النتاج الشعري لهذه الحقبة المهمة من تاريخ العراق الأدبي، فتحديد وتصنيف كل اتجاه شعري متوقف على ما يحمل ويتبنى من قضايا وأفكار و((إن أي محاولة لدراسة التحولات الكبرى في الأدب بصورة عامة لا يمكن فهمها أو تحليلها وتفسيرها بمعزل عن التحليل الدقيق للعوامل الإجتماعية والسياسية والإقتصادية السائدة في ذات الحقبة التي برزت فيها مثل تلك التحولات))[١٢]، إذ لا يمكن فصل التحولات التي طرأت على النتاج الأدبي في العراق والوطن العربي على مستوى الشكل والمضمون عن الظروف المحيطة بالمبدع الذي أنتج هذا الأدب.

وأخيرا يتحدث عن وجود شعراء عرب مروا بالتجربة نفسها في أشعارهم، منهم من كتب قصيدة النثر والمسرحية مثل(محمد الماغوط)، وظل(أدونيس) يعالج قيمه الشعرية والسياسية، كما تناول (نزار قباني) في شعره المرأة إلى جانب النقد الذاتي وتعرية أسباب الهزيمة التي تمثل قمة الشعر السياسي، إذن هو حديث عن جيل شعري سجل حضوره في الساحة الأدبية العراقية والعربية، و((جيل ارتبط ظهوره بمحاولات تجريبية غنية وبضروب من التنوع في أفق قصيدة التفعيلة التي أرسى أسسها جيل السياب الشعري))[١٣]، وعايش أحداث وتقلبات سياسية واجتماعية كان لها أثر كبير فيها، وإن أبرز دليل هو تناول النقد هذه المرحلة من تاريخ العراق الأدبي بالدراسة والنقاش والبحث في أسباب تعدد اتجاهاته.

ويتناول الجزائري في كتابه مفهوم (البلياد) الذي ((يطلق على كل مدرسة شعرية مؤلفة من سبعة شعراء مشهورين ظهروا في زمن واحد))[١٤]، والبلياد أو الثريا هي ((جماعة ظهرت في فرنسا (١٥٤٦ ـ ١٥٥٠) بحثت الجمال الأدبي في روائع الشعر اليوناني وشعراء اللاتين والشعراء الإيطاليين))[١٥]، وبناءً على ذلك يقارب الجزائري بين دلالة البلياد والجيل الستيني، إذ يسأل في عنوان الدراسة (بلياد جديدة.. أم ماذا؟) ويتناول في متنها المساعي والخطوات التي قدمها شعراء الجيل الستيني، وهنا كان جوهر بحثه، فهل ما قدموه يصلح أن يشكل

مدرسة شعرية إذ أسماهم (بلياد جديدة)، وبعد البحث يؤكد الجزائري أن ما قدمه الجيل الستيني لا يمكن أن نسميه(مدرسة) وعلى أثره قدم للقارىء مقومات بناء وقيام (البلياد) ومنها: ((لا بد للشعراء أن يستكملوا أولاً أدواتهم الفنية والفكرية، وأن يوحدوا عملهم عبر مختبر الإتصال اليومي بتجارب بعضهم وتجارب العالم))[١٦]، فحديثه يحمل دلالات ضمنية تعني أن تجاربهم الشعرية كانت بحاجة إلى التمكن من الأدوات الفنية والنضوج، كما أن ما يطرحونه يجب أن يتضمن وعياً فكرياً يوضح الرؤية التي جاء من أجلها هذا الجيل، ويؤكد حديثه على أن الإتصال بينهم كان فقيراً، فالشرط الأساس في نشأة وقيام أي مدرسة أو اتجاه شعري هو التجمع وصياغة البيان الذي يحمل رؤية هذه المدرسة الفنية والفكرية وهذا مالم يلمسه الجزائري عند الجيل الستيني.

وفي موضع آخر من الكتاب نجده يتحدث عما أسماه بـ(الإنبعاثية التقدمية) إذ وصف بهذا المفهوم حركة الشعر الحديث ((بمعنى أنها حركة تحررية على صعيد الشعر، تحرر كل من جمود النمطية والسلفية ورتابة هندسة القصيدة التقليدية والتناول الجامد))[١٧]، فكانت التسمية تحمل الكثير من الدقة، والإنبعاثية دلت على خروج الشعر من مرقده حيث كان، والتقدمية التي تدعو إلى هجرة كل الأساليب الرجعية الخاصة بالبناء الفني للقصيدة التقليدية في الأدب العربي و((إن الشعر إذا أراد له أن يتجدد ويخلد فإن ذلك يتم بتجدد المضامين فضلا عن الأشكال، فقد أدرك الشاعر أن أهم السبل لإغناء الشعر هو إفادته من الفنون الأدبية الأخرى أيضاً كالقصة والمسرحية والرواية))[١٨]، كما يؤكد أن الشعر الحديث جاء رافضاً لجمود الشعر التقليدي وليس هدما للموروث في شعرنا العربي و((في الشعر الحديث تَنتجُ الكلمات نوعاً من التواصل الشكلي تتولد عنه شيئاً فشيئاً، كثافة ثقافية أو شعورية يستحيل وجودها بدون تلك الألفاظ))[١٩]، وهذا ما توافر في بعض التجارب الشعرية المعاصرة على مستوى الشكل والمضمون، وهنا يتناول الجزائري نمطاً شعرياً يرى أنه يندرج ضمن الانبعاثية التقدمية، وهذا النمط يمثله مفهوم ما أطلق عليه القصيدة الكونكريتية و((هي قصيدة المكان وتبئير الفضاء الطباعي وتجسيم جسد القصيدة الشعرية واشباعها بالحبر الناطق فوق رقعة سوداء، كما أنها قصيدة تخاطب العين والبصر))[٢٠]،فوضعها تحت(الانبعاثية) على المستوى الشكلي المحض، ويشير إليها من خلال قصائد الشاعر (قحطان المدفعي) فلا يتعدى حديثه عن توضيح وشرح ما جاءت به هذه القصائد من هندسة في البناء الشكلي، ومنها ما جاء على شكل مربع،

وأخرى جاءت بحروف مبعثرة، يرى فيها الجزائري نوعاً من التطور الشكلي الذي يتداخل مع الفنون التشكيلية ومن الرسم، مع الحفاظ على دلالة هذه الكلمات التي جاءت بقالب جديد يمثل الحداثة الشعرية من وجهة نظره، ويرادفها مفهوم آخر هو(القصيدة البصرية) التي تتداخل في بنيتها اللغوية عناصر الفنون التشكيلية والرسم، فهي في تكوينها الهيكلي أقرب إلى مفهوم النص المفتوح على مستوى الشكل، وإن ما دفع ((الشعراء المحدثين إلى الاشتغال على النص الشعري بوصفه ظاهرة بصرية رغبتهم في التجديد والمغايرة والتفكير في عناصر أخرى، منها العناصر التشكيلية فأطلق على ما انتجوه تجريبيا (القصيدة البصرية) أو(الملموسة) أو(التشكيلية) أو(الالكترونية) أو(الميكانيكية)))[٢١]، وفي هذا دفع بعجلة الشعر نحو التطور والتحديث، ويذهب الجزائري إلى ((أن الإنبعاثية التقدمية في الشعر، ليست موقفا مسطحا، وليست ركاما من الكلمات، بل هي تأمل خاص وعميق للواقع والمجتمع والحياة))[٢٢]، إذ إن التعامل مع هذه الإنبعاثية في الشعر كان بطريقة واعية يرى أنها تحمل عمقاً دلالياً مقصوداً((فليس المهم أن نعبر عن الحقيقة بكلمات عادية، بل المهم أن تكون وسيلتنا في التعبير مقنعة وعميقة التأثير))[٢٣]، وهذا الشكل الشعري هو خروج عن المألوف في الشعر العربي و((التوجه في اعتماد الشعرية البصرية على المزاوجة بين ما هو لفظي وما هو كتابي كوّن خطاباً شعرياً جديداً، بحيث يشمل عناصر كتابية لايمكن الوصول إليها إلا بالبصر))[٢٤]، وربما هو تجديد يقترحه العصر فيواكبه، فقد((تنوعت دلالات الفضاء الصوري بتنوع الأشكال البصرية التي تتحول فيها الكتابة إلى هيئات كتلوية ويأتي هذا التنوع بصورة قصدية منتظمة))[٢٥]، ولعل في{القصدية المنتظمة} ما ينم عن وعي بالتفكير في تطوير الشعر ودراسة تغيراته.

في منجز آخر يقدم الجزائري ملفاً خاصاً أعده ((عن مهرجان المربد الشعري الرابع))[٢٦]، عنونه بـ(مهرجان المربد الشعري التاريخ والحاضر) الذي دارت فعالياته بين ٢٠-٢٥ شباط ١٩٧٨م، فيبدأ الجزائري في الاستهلال عن تاريخ المربد وتاريخ نشأته في البصرة، حيث وجد إلى جانب سوق عكاظ الذي سبقه، ومن ثم يعرّج على النسخ الثلاث السابقة وقد أقيم الأول في ٤/١ / ١٩٧١م، برعاية تامة من الدولة، فمن ميزات المربد أن نسخه انعقدت تحت شعارات وخرجت ببيانات ختامية وتدارست بحوثا ونقدت شعرا وفتحت أبواب المناقشة

للجمهور، ويذهب إلى أن ما طرح من أشعار كان يحمل خصائص ميزته وحركت الجمهور معه، وهذه الخصائص تتلخص بما يأتي:

١ـ إن أغلب الأشعار كانت تتناول القضية الفلسطينية، بوصفها الهم الأكبر للشعراء العرب على اختلاف انتمائهم.

٢ـ تنوعت الاستجابات فالجمهور كان يتفاعل مع القصائد ذات النزعة السياسية كما يصفق للمعنى الشعري الجيد والجديد، ويصفق للقصيدة العمودية الجيدة.

٣ـ يلاحظ الجزائري أن القصائد النوعية الجيدة قامت على الدراما، إذ اعتمدت على بطلٍ محوريٍ وبنت عليه الوقائع والمشاهد والحالات.

٤ـ الإلقاء بوصفه فناً موازياً ومكملاً للنص الشعري، فقد ظلمت قصائد جيدة في المهرجان لضعف الإلقاء عند أصحابها وكأنها كتبت للقراءة لا للإلقاء[٢٧]، وتجدر الإشارة إلى أن دراسته هذه تضمنت البحوث التي قُدمت في مهرجان المربد الشعري، وتمثل هذه الدراسة سياحة ثقافية يرصد فيها الأنشطة والمهرجانات الثقافية، ملخصاً لآثارها وطروحاتها، مع بيان جهات رعايتها.

وتناول الناقد الجزائري مفهومي (اللسان الإحتوائي) و(اللسان الخالقي)، في دراسة تحت عنوان ((أفكار في مذاق الشعر والثورة))[٢٨]، ويقصد بالإحتوائي هو المدعي الساعي لكتابة جديدة ضد الثقافة الوطنية وضد الثورة، وأما الخالقي فهو المدعي الساعي لكتابة جديدة لصالح الثقافة والثورة، ومن خلال الفرق بين المفهومين يؤكد الجزائري على أهمية الشعر الذي ينطلق من الأفكار والمقومات الوطنية ويجب أن يكون الشعر خلاقاً لا احتوائيا وأن يتخذ موقفاً لا أن يهادن ويأتي ضمن قوالب جاهزة، هذه الأفكار التي يقدمها تتناول بالبحث مذاق الشعر ومذاق الثورة، فالأول يقصد به شعرية القصيدة وانزياحاتها الفنية والفكرية ((فأن على الشعرية لكي تتم مشروعها على الوجه الأكمل، أن تكشف عن القيمة الجمالية في النص الادبي))[٢٩]، وفي هذا إرضاء لذائقة المتلقي، وأراد بالثاني مذاق الثورة الذي يتضح بالوصول لأهدافها وتحقق مطالبها، و((الشعر الذي نريد هو الذي يجمع أن يكون عاماً في الخاص وخاصاً في العام، هو يقدر أن يؤسس منظومة وهو عنصر فيها وليس عنصرا خارجها، وهو الذي يتفرد ولكنه لا يكون معزولا وتائها، ذلك هو شعر الثورة الذي يحمل مذاقه أبدا))[٣٠]،

بمعنى أن يتبنى المفاهيم الثورية ويحمل قيم الثورة وشعاراتها، لأن الشاعر المؤمن بها يقع على عاتقه مسؤولية الكلمة فيها.

وفي دراسته ((السياب: خرج من منفاه الروحي والسياسي أسطورة نفسه وشعبه))[٣١]، يتحدث عن سيرة السياب بشكل مقتضب، من خلال مدينة البصرة والأمكنة التي مر بها السياب فخلدها في شعره، وكيف تحول كل ذلك إلى صورة أسطورية في شعره وفي ذهن المتلقي العراقي، وقد ((أعطى الأشياء والكائنات طبقة جديدة، ومنح كل ما لمسه بيده، أو بعكازة شلله، أو بهدب عينه أو بشغاف قلبه، أو بما سمع ورأى، قوة الأسطورة، بأسطرة النص))[٣٢]، يتضح هنا أن فعل الأسطرة كان مقصوداً وعلى وعي به، فيؤكد الجزائري أن السياب أسطر نصه وحياته من خلال جميع ما قدم من أشعار، و((أن الأهمية الأولى والكبرى التي تجاوز فيها بنصه أقرانه وحتى من سبقه أنه التفت إلى الوراء بوعي وهو ينظر إلى الغد، فامتص ما قدمه من تراث بلده من أساطير وملاحم وحكايات شعبية))[٣٣]، أي أن ما أنتجه السياب من نصوص شعرية وظفت الأساطير، استعان فيها بما قدمه التراث الشعري والحكائي، ووظفها توظيفا واعياً متناسقاً مع الدلالة التي استقطبت هذا المثل الأسطوري، ولعل الجزائري هنا قد غالى في رؤيته للتراث المحلي (العراقي) باكتنازه بالأساطير والملاحم، فهي لا تتعدى الخرافة الشعبية وحكاياتها ((وإن الإلتفات إلى الرمز الأسطوري إنما كان يهدف إلى إضاءة الواقع المعاصر، ولإيجاد العلاقات بين ما هو موقف قديم وموقف جديد))[٣٤]، فاختيار الرمز الأسطوري عند السياب يأتي على وفق السياق الشعري وموضوعه، وبعد كل ذلك فإن ((عظمة الشاعر أو مقدرته ترتبط بحجم الموهبة التي يمتلكها، وسعة خزينه الثقافي تراثياً أكان أم مستعاراً، ولا دخل بالالتصاق أو عدمه بالتراث))[٣٥]، أي أن استدعاء الشاعر للأساطير لأسباب موضوعية يتطلبها السياق الشعري لتكتمل الصورة التي أرادها الشاعر، لذلك ((فقد وظف الشاعر العراقي العديد من الرموز الأسطورية الغربية والعربية، بوصفها رمزاً يستند إليها في إيصال فكرته للإشارة والتلميح وصار توظيفها وسيلة فنية متطورة في خلق صوره، وكان السياب سابقاً إلى ذلك حينما استخدم فيضاً ثرياً من الرموز والأساطير للتعبير عن رؤيته الشعرية))[٣٦]، وأخيراً جاء جهد الجزائري النقدي ضمن كتاب ((العبور إلى أزمة التيه، أوجاع عراقية مؤجلة وشعر يخرج عن مجاله))[٣٧]، الصادر بالإشترك مع الدكتور صالح هويدي، وفي القسم الثالث منه وتحت عنوان (من الواحد إلى الجمع شعر عراقي يعلن نفسه خارج

مجالـه!) مثّـل هـذا الجهـد تقـديم الجزائـري لقصـائد شـعرية لشـعراء عـراقيين يعيشـون فـي المهجر((وهذه المختارات من قصائد المنفى، هي بعض هذا الحب لبلاد الظمأ والمياه، تشكل وجهاً من وجوه حداثة المشهد الشعري العراقي في الشتات، وليست المشهد كله))[٣٨]، وترصد هذه القصائد أحوال الإنسان العراقي في حقبة الحصار وأخطاء القرارات السياسية التي أثرت على حاضر ومستقبل العراق وشعبه، وتتكون من ثلاثة وثلاثين نصاً شعرياَ وأبرزها قصيدة (المنفى كالحب) لمظفر النواب، (مصطفى) ليوسف الصائغ ، (فارزة الدمار) لسركون بولص، (ثلاث صور للموت) لأديب كمال الدين ولغيرهم من الشعراء، كما تضمن التقديم حديثاً عن الجهد المبذول من الشعراء والمبدعين في تكوين منصات تواصلية، كمجلة (الواحد) الأدبية ومجلة (الاغتراب الأدبي) التي صدرت بجهد شخصي للشاعر صلاح نيازي والروائية سميرة المانع، وقد اقتصر جهده ومشاركته في الكتاب على هذه المقدمة التي سبقت عرض النصوص التي يصفها بأنها ((الصوت الذي أخذ مساحة تعبيره خارج مكان البلاد وليس خارج هموم القلب والوطن))[٣٩]، وفي هذا الجهد يلاحظ التحول في التوجه الفكري للناقد محمد الجزائري إزاء ما يجري في العراق من تحولات سياسية أثرت على الحياة العامة وهددت الوجود الانساني في مرحلة التسعينيات، إذ يمثل موقفه في هذا الكتاب تسجيلاً معلنا لرفض هذه الأحوال السيئة التي صنعتها السياسات الخاطئة، وهذا الموقف جزء من مهمة المثقف في أي زمان ومكان فعليه أن يتخذ موقفاً إن رأى ما يلزم نقده، بعد أن كان الناقد متآلفاً مع التوجه الفكري السائد عندما كان داخل العراق، وهذا الموقف سجله أيضا في كتابه (احتلال العقل) بصورة أوسع عبر حديثه عن الحصار وآثاره على الحياة في العراق بمختلف تفصيلاتها، بعد هذا التجوال بين دراسات السياب النقدية يتضح للباحثان تنوع الموضوعات والقضايا المتعلقة بالشعر وقضاياه ما يرسّخ عند القارئ والمتتبع لنقودات الجزائري عمق اهتمامه بهذه القضايا وتوجيه رؤيته النقدية لما يخدم الرؤى الأيديولوجية والفكرية، وتقديمها لما يصب في صالح المجتمع والبلد كل على سواء.

الخاتمة

١. توصل البحث إلى أن الجزائري يستهدف ثيمة معينة في النص الشعري ومن ثم ينسج حولها خطابه النقدي .

٢. يدعو الجزائري الشعراء المحدثين إلى تجاوز الأنماط الشعرية التقليدية والنصوص

بالقصيدة العربية الحديثة.

٣. يرى الجزائري أن قيام القصيدة الشعرية بوظيفتها كمحفز ومحرض على فعل المقاومة، بوصفها إحدى وجوه التجاوز المطلوب من الشعر.

٤. يدعو الناقد إلى اعتماد واستعمال مظاهر الحداثة في القصيدة الشعرية، عبر كتابة القصيدة الكونكريتية أو(البصرية) التي تعمل على تحقيق الإنزياح أو العدول أو خرق الشكل النمطي للقصيدة العربية الذي أصيب بالجمود.

٥. كشف البحث عن التحول في موقف الناقد السياسي والفكري الذي اتضح عبر لغة تقديمه لقصائد شعرية لشعراء عراقيين كتبوها في الغربة والمنفى، وهو مغاير لما كتبه قبل مغادرته لأرض الوطن.

٦. يطالب الجزائري من الشعر أن يكون خلاقا غير مهادن، ولا يصطبغ بلون المرحلة السياسية والأيديولوجية كي لا يفقد مشروعه في التغيير، وبهذا يصبح حرا.

Abstract

A Vision in The Concept of Poetry and Its Social And Political Dimensions
(A research drawn from Ph.D. Dissertation)
Keywords: Vision, Poetry, Al-Jazairi

Researcher
Mohammed Salman Hussein

Prof.
Nawafil Younis Salim
University of Diyala
College of Education for Humanities
Department of Arabic Language

This research aims to read the studies of the Iraqi critic Mohamed Al-Jazairi concerning poetry, and seeks to analyze his critical speech in it. Al-Jazairi discussed Iraqi and Arabic poetic texts and studied their intellectual contents and discussed the phenomena and technical issues in them, resulting in his vision and critical ideas. The researchers tried to illuminate his vision and discuss his ideas and reveal the extent to which it can reach to his critical orientation.

الهوامش

(١) التجاوز والانجاز في لغة الشعر، محمد الجزائري، مج الآداب، ع ٢، ١٩٦٨، ٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ٦٣.

(٣) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، الدكتور علي عشري زايد ، دار الفصحى للطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٧٧، ٢٠٠.

(٤) زمن الشعر، أدونيس ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط٦ ، ٢٠٠٥ ، ٣٥٥ .

(٥) ويكون التجاوز، ٤٣

(٦) ينظر: المصدر نفسه ، ٥١.

(٧) المصدر نفسه، ٤٨.

(٨) ويكون التجاوز ، ٥٥.

(٩) المصدر نفسه ، ٥٦.

(١٠) شعراءالبيان الشعري ، خالد علي مصطفى ، دار ميزوبوتاميا، بغداد ، ط١، ٢٠١٥، ٣٩.

(١١) الموجة الصاخبة، شعر الستينات في العراق، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤، ٢٢١ـ ٢٢٥ .

(١٢) اتجاهات نقد الشعر الحر في العراق في شعر الرواد ١٩٥٠ ـ١٩٨٠، أزهار عبد الله حمادي، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د محمد حسن علي الحلي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات،د.ت ،٢٠٤ .

(١٣) لعبة النص، مقاربات نقدية في الشعر والسرد، د. صالح هويدي، دار الثقافة والاعلام، حكومة الشارقة، ط١، ٢٠٠٧ ،٢٩٩.

(١٤) ويكون التجاوز ٤٥.

(١٥) الشعريات، قراءة مونتاجية، عزالدين المناصرة ، مكتبة برهومة للنشر والتوزيع، الاردن ـ عمان، ط١، ١٩٩٢، ١٦٥ .

(١٦) ويكون التجاوز، ١٣٦.

(١٧) المصدر نفسه، ١٣٨.

(١٨) القصيدة الدرامية في الشعر العراقي الحديث، من مرحلة الرواد حتى عام ٢٠٠٠، أحمد مهدي عطا الله، أطروحة دكتوراه،إشراف: أ. د بشرى موسى صالح، ٢٠١١ ، ٨ . ٩ .

(١٩) درجة الصفر للكتابة ، رولان بارت ، ترجمة: محمد برّاد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٨١، ٥٩ .

(٢٠) صحيفة المثقف الالكترونية، د. جميل حمداوي، ع ٥١٩٥، الاربعاء ٢٥/١١/ ٢٠٢٠.

(٢١) غواية التجريب، دراسة في التجريب الشعري عند جيل السبعينيات في العراق، مناف جلال الموسوي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٢، ٢١١.

(٢٢) ويكون التجاوز، ١٦٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ١٦٩ .

(٢٤) في تحليل النص الشعري، عادل ضرغام، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩، ١٨.

(٢٥) تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة ، دراسة في شعر ما بعد الستينيات ،كريم شغيدل، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ١٠٠.

(٢٦) مهرجان المربد الشعري التاريخ والحاضر، دراسة واستقصاء، محمد الجزائري، مج الأقلام، ع٧، ١٩٧٨.

(٢٧) ينظر:مهرجان المربد الشعري التاريخ والحاضر، ٨٣ ـ ٨٤.

(٢٨) أفكار في مذاق الشعر والثورة، محمد الجزائري، مج الأقلام، ع ١٠، ١٩٨٠.

(٢٩) مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الاصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤، ١٣٤.

(٣٠) أفكار في مذاق الشعر والثورة ، ٩٦ .

(٣١) السياب:خرج من منفاه الروحي والسياسي أسطورة نفسه وشعبه، محمدالجزائري، مج المسلة،ع٥، ٢٠٠٠.

(٣٢) المصدر نفسه، ٤٤.

(٣٣) المصدر نفسه، ٤٣.

(٣٤) دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، د.محسن اطيمش، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ ، ١٥٧ .

(٣٥) الخطاب النقدي حول السياب ، د. جاسم حسين الخالدي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٧ ، ٣٧٢ .

(٣٦) الرمز في شعر السياب ديوان إنشودة المطر إنموذجاً، مناف جلال عبد المطلب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٩، ١٣.

(٣٧) العبور إلى أزمة التيه، أوجاع عراقية مؤجلة وشعر يخرج عن مجالة، محمد الجزائري ود. صالح هويدي، دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة ، ط١، ٢٠٠٣ .

(٣٨) العبور الى أزمة التيه، ٣٧١.

(٣٩) المصدر نفسه، ٣٧٢.

المصادر

- **الكتب**

- جماليات المعنى الشعري، التشكيل والتأويل، د.عبد القادر الرَبّاعي، وزارة الثقافة، الأردن
- ،١٩٩٨.
- التركيب اللغوي للأدب، بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا ، الدكتور لطفي عبد البديع،
- الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، ط١ ، ١٩٩٧ .

- التجاوز والانجاز في لغة الشعر، محمد الجزائري، مج الآداب، ع ٢، ١٩٦٨.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، الدكتور علي عشري زايد ، دار الفصحى للطباعة
- والنشر ، القاهرة ،١٩٧٧.
- زمن الشعر، أدونيس ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط٦ ، ٢٠٠٥ .
- شعراءالبيان الشعري ، خالد علي مصطفى ، دار ميزوبوتاميا، بغداد ، ط١، ٢٠١٥.
- دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د.محسن
- اطيمش، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢.
- الخطاب النقدي حول السياب، د. جاسم حسين الخالدي، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- الرمز في شعر السياب ديوان إنشودة المطر إنموذجاً، مناف جلال عبد المطلب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٩.
- العبور إلى أزمة التيه، أوجاع عراقية مؤجلة وشعر يخرج عن مجالة، محمد الجزائري
- ود. صالح هويدي، دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة ، ط١، ٢٠٠٣ .
- مفاهيم الشعرية ، دراسة مقارن في الاصول والمنهج والمفاهيم ، حسن ناظم، المركز
- الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤.
- الموجة الصاخبة، شعر الستينات في العراق، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ١٩٩٤.
- لعبة النص ـ مقاربات نقدية في الشعر والسرد، د. صالح هويدي، دار الثقافة والاعلام،
- حكومة الشارقة، ط١، ٢٠٠٧.
- الشعريات ـ قراءة مونتاجية، عزالدين المناصرة، مكتبة برهومة للنشر والتوزيع، الاردن ـ
- عمان، ط١، ١٩٩٢.
- درجة الصفر للكتابة، رولان بارت، ترجمة: محمد برّاد، دار الطليعة للطباعة والنشر،
- بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٩٨١.
- غواية التجريب، دراسة في التجريب الشعري عند جيل السبعينيات في العراق، مناف
- جلال الموسوي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد،٢٠١٢.

- ١٧ـ في تحليل النص الشعري ، عادل ضرغام ، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط١، ٢٠٠٩.
- تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة، دراسة في شعر ما بعد الستينيات، كريم
- شغيدل، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- **الرسائل والأطاريح**

- القصيدة الدرامية في الشعر العراقي الحديث ، من مرحلة الرواد حتى عام٢٠٠٠، أحمدمهدي عطا الله ، أطروحة دكتوراه،إشراف : أ.د بشرى موسى صالح ،٢٠١١.
- إتجاهات نقد الشعر الحر في العراق في شعر الرواد ١٩٥٠ ـ ١٩٨٠، أزهار عبد اللهحمادي ، رسالة ماجستير ،إشراف:أ.د محمد حسن علي الحلي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات،د.ت .
- **المجلات ومواقع الإنترنت**

- مهرجان المربد الشعري التاريخ والحاضر، دراسة واستقصاء، محمد الجزائري، مج الأقلام،ع ٧، ١٩٧٨.
- أفكار في مذاق الشعر والثورة، محمد الجزائري، مج الأقلام، ع ١٠، ١٩٨٠.
- السياب خرج من منفاه الروحي والسياسي أسطورة نفسه وشعبه، محمد الجزائري، مج المسلة،ع٥، ٢٠٠٠.
- صحيفة المثقف الالكترونية، د. جميل حمداوي، ع ٥١٩٥، الاربعاء ٢٥/ ٢٠٢٠/١١.